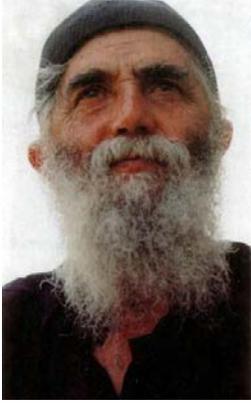


الشيخ القديس باييسوس الآتوسي

نبذة



وُلد الأبُ باييسوس في كبادوكية في ٢٥ تموز ١٩٢٤. بعد ذلك التاريخ مباشرة، أُجبرتْ عائلته على مغادرة آسيا الصغرى إثر تهجير اليونانيين. فاستقرتْ في إيبيروس شمالي-غربي اليونان. زار الأبُ باييسوس الجبل المقدسَ للمرة الأولى عام ١٩٤٩ بعد أن أتمَّ خدمته العسكرية. عادَ إلى الجبل المقدس عام ١٩٥٠، ثم استقرَّ في دير اسفيغمانو بعد أن عاشَ لفترةٍ وجيزةٍ في جوارِ كارياس. عام ١٩٥٤، صارَ راهبًا بإسم أفيركيوس. وفي السنة ذاتها، انتقلَ إلى دير فيلوثيو، الذي كان ما يزالُ يعتمدُ حينذاك النظامَ الفرديَّ (إيديورثموس).

لاحظَ الأبُ باييسوس في السنواتِ اللاحقة، أنه حتَّى في ديرِ إيديورثميِّ يُمكنُ للمرءِ عيشَ حياةً أكثرَ انضباطاً وشدَّةً من ديرٍ للحياةِ المشتركة، وذلكَ تحتَ إشرافِ أبٍ روحيٍّ متمرسٍ وعن كتب.

بعدَ سنتين، نالَ الإسكيمَ الصغيرَ في الفيلوثيو وسُمِّيَ باييسوس.

عامَ ١٩٥٨، تركَ الأبُ باييسوس الجبلَ المقدسَ وذهبَ إلى ديرِ ستوميو في كونيتسا شمالِ يونان، حيثُ سكنَ أربعَ سنوات. وفي عام ١٩٦٢، ذهبَ إلى جبلِ سيناءَ فأقامَ في منسك القديسينَ غالكتيون وإيستيمي في جبلِ "مغوفاً" لسنتين. فرضَ على نفسه حياةً نسيكيةً قاسيةً جدًّا، قالَ لاحقاً إنَّها أضرتْ بصحَّته. عام ١٩٦٤، عادَ إلى الجبلِ المقدسَ وعاشَ في قلايةٍ رؤساءِ الملائكةِ في إسقيطِ ديرِ الإيفرون. عام ١٩٦٦، دخلَ المستشفىَ للمعالجة، وبينما هو خارجَ الجبل، تعرَّفَ إلى الراهباتِ الهدويَّاتِ اللواتي ساعدَهنَّ كثيراً في السنينِ اللاحقةِ في ديرِ القديسِ يوحنا اللاهوتيِّ في السوروتي، حيثُ تُوفِّيَ ودُفِنَ.

عام ١٩٦٨، ذهبَ إلى ديرِ ستافرونيكيَّا حيثُ نالَ الإسكيمَ الكبيرَ من الأبِ تيخنَ من قلايةِ الصليبِ المقدس. إنتقلَ الأبُ تيخنَ تاركًا القلايةَ للشيخِ باييسوس، فبقيَ فيها من عام ١٩٦٨ إلى ١٩٧٩.

عام ١٩٧٩، انتقلَ إلى كاثيسما ديرِ كونولوموسيو المعروفةِ باسمِ "باناغودا" (أي العذراءِ الطفلة) قربَ كارياس. تحتَ طلبهِ تحوَّلتِ الكاثيسما إلى قلايةٍ وقد أُعطيَ الأبُ مكانًا للسكنِ الإنفراديِّ. العديدُ من أبنائه الروحيينَ سكنوا في القلاياتِ المجاورةِ وفي أكواخِ إسقيطِ الكونولوموسيو، لكنَّ الأبَ سكنَ منفردًا. هناكَ زارهَ الكثيرُ من الحجَّاجِ.

انتقلَ إلى الربِّ في ١٢ تموز ١٩٩٤. بعدَ رقادِهِ، صدرتْ عدَّةُ كتبٍ عنه وعن تعليمِهِ.

من أقواله:

عندما يصبح الإنسان أكثر روحانيّة، تصبح حقوقه أقل في هذه الحياة. مفروض عليه أن يكون صبوراً، يتقبل الظلم، يحتمل الكلمات الشريرة من الآخرين... إنسان منحرف بعيد عن الله له عدّة حقوق: أن يُقاتل ويصرخ ويتصرّف بطريقة منحرفة. حقوقنا يحتفظ بها الله للحياة الأخرى. من جرّاء جهلنا نحن نسعى إلى حقوقنا في هذه الحياة. لنسعى ألا نضر الأشياء أبداً. إذا قالوا لنا أي شيء، مباشرة نُعطيم الحق. وبعد ذلك، نُفكر ونثق بالله. هذه فرصة كبيرة. العدالة البشريّة لا تعني أي شيء للإنسان الروحي، ولكنها ذات أهميّة كبيرة للإنسان المنحرف.

غالباً ما أرى شيئاً غريباً يحصل للناس المؤمنين يُذكرنا بسوق الخضار. هناك كل واحد يصرخ، واحد يقول: خذ برتقال، آخر: خذ درّاق. وهكذا دواليك، كل واحد يُنادي حتى يبيع ما عنده. شيء مماثل يحصل للمسيحيين. بعض يقول إذا دخلت إلى هذه الجمعيّة تخلص. وبعض يقول إلى هناك تخلص. ولكن، كثير من الناس ليسوا مُناسبين لا هنا ولا هناك بل إلى مكان آخر. رجل الله يُمكنه أن يُساعد. يساعد ولكن لا عجب الآن دعنا نتخيّل، أذهب إلى قاعدة حربيّة لأقول لهم أشياء مختلفة عن الرهينة. لا أقول لهم أشياء كاذبة، أقولها لهم كما هي. إذا ماذا سيحصل؟ هل سيصبحون جميعهم رهباناً؟ بهذه الطريقة من الطبيعي أن أسبب اضطراباً؛ لأن بعضاً منهم سوف يدخل الحياة الرهبانيّة، ولاحقاً يتألّم ويفشل. عليّ أن أجد الإنسان الطاهر لكي أساعده على الاختيار.

- عن الموضوع نفسه: إنسان يريد أن يرسم إيقونات، قرّر أن يكون رسّام إيقونات، وأن يرسم إيقوناتٍ تفعل عجائب؛ فليكن كذلك. آخر أراد أن يكون كاهناً متزوّجاً، هذا فرحي. آخر أراد أن يكون غير متزوّج، دعه يكون غير متزوّج. وآخر يريد أن يكون راهباً؟ علينا أن نُساعده بحسب ذلك. لا تناسب الكلّ حالة واحدة. بعض الناس يُفضلون القيام بأشياء معاكسة لما قد يستطيعون القيام به.

- ليس جيّداً للواحد أن يُغيّر آباءً روحيين، تخيّل بناءً يُغيّر فيه بشكلٍ دائم المهندس والبناء؛ على الأرجح لن ينتهي بشكلٍ صحيح.

- على الأب الروحي أن يكون حراً، ويعمل بحسب ذلك. ليس عليه أن يتبع خطأ إنسانٍ آخر. أو خطأ موضوعاً من قبل آخرين.

- لا أعطي وصفاتٍ عن بُعد. فلا يوجد طبيبٌ يُداوي من بعيد. فقط أقدم صلوات.

- كَلَّمَا قَذَفْتَ الشَّيْءَ عَالِيًّا، هَكَذَا، بِنَفْسِ الطَّاقَةِ يَقَعُ وَيَنْكَسِرُ إِلَى عِدَّةٍ قَطْعٍ. غَالِبًا مَا نَرَى
إِنْسَانًا وَفِيهِ خِيَلَاءٌ كَبِيرَةٌ عَنِ نَفْسِهِ، لَكِنَّهُ لَا يُقَاسِي شَيْئًا لَكِي يَتَوَاضَعُ. هَذَا خَطِيرٌ. لَقَدْ وَصَلَ
إِلَى عُجْبٍ دَاخِلِيٍّ، وَقَدْ بَرَزَتْ عِلَامَاتُهُ، لِيَكُنِ اللَّهُ بِعَوْنِهِ، إِنَّهُ وَاحِدٌ مَعَ الشَّيْطَانِ.

- قَالَ أَيْضًا: الْعَالَمُ الْيَوْمَ يَهْتَمُّ بِكُلِّ الْأُمُورِ الْأُخْرَى إِلَّا بِنَفْسِهِ. أَعْتَقَدُ أَنَّهُ إِنْ أَهْتَمَّ كُلُّ وَاحِدٍ
بِنَفْسِهِ، كُلُّ شَيْءٍ يُوَوَّلُ إِلَى الْوَضْعِ الطَّبِيعِيِّ، وَهَذَا مَا عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَهُ، فَالشَّيْطَانُ، كَمَا تَرَى،
يُبَاشِرُ الْعَمَلَ، يُعْطِي لِكُلِّ وَاحِدٍ مَا يَعْمَلُهُ.

- وَقَالَ: عِنْدَمَا أُصْلِحُ نَفْسِي، أُصْلِحُ جُزْءًا مِنَ الْكَنِيسَةِ، خَاصَّةً عِنْدَمَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْيَا بِفِكْرِ
وَاحِدٍ. الرُّوحُ الْقُدُسُ وَاحِدٌ بَيْنَمَا الْبَشَرُ يُؤَلَّفُونَ عِدَّةَ أَرْوَاحٍ. لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْهَمَ ذَلِكَ.

- الْأَبُ يُعْطِي الْجَسَدَ لِابْنِهِ، اللَّهُ يُعْطِي الرُّوحَ. عِنْدَمَا يَنْمُو الْوَلَدُ يَكْفُ لِلْأَهْلِ عَنِ أَنْ يَكُونَ
لَهُمْ سُلْطَةٌ. اللَّهُ يُعْطِي لِكُلِّ وَاحِدٍ مَلَائِكَةَ الْحَارِسِ يُسَاعِدُهُ طَوَالَ حَيَاتِهِ. أَلَيْسَ مِنْ وَاجِبِنَا أَنْ
نَتَّقَ بِاللَّهِ؟

لِلغوص في حياة الشيخ القديس باييسوس الآثوسي، اقرأ كتاب "الشيخ باييسوس الآثوسي"
لواضعه الأب المغبوط الذكر إسحق الآثوسي الأنطاكي - منشورات الجبل المقدس - آثوس.

